رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 1- سورة ص من الآية)1(إلى الآية)3(.

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم والقرآن للذكر الذين كفروا في عزة وشقاق - 00:00:00

هذه الآيات الكريمة هي اول سورة يسمى سورة صاد وتسمى سورة داوود وهذه السورة اي من الصور التي نزلت قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة - 00:00:37

والقرآن العظيم منه المكي ومنه المدني ومنه ما نزل في اسفار الرسول صلى الله عليه وسلم في غزواته وفي حجة وفي عمرته لان العلماء رحمهم الله اصطلحوا على ان ما نزل - 00:01:44

قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة يسمى مكي وما نزل بعد هجرته صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة يسمى مدني حتى ولو نزل بمكة - 00:02:15

او نزل في اسفار النبي صلى الله عليه وسلم وهذه السورة قيل في سبب نزولها قال ابن عباس رضي الله عنهما لما مرض ابو طالب الذي هو عم النبي صلى الله عليه وسلم - 00:02:40

دخل عليه رهط من قريش فيهم ابو جهل فقال ان ابن اخيك يشتم الهتنا ويفعل ويفعل ويقول ويقول يسبون النبي صلى الله عليه وسلم عند عمه ابي طالب الذي كان يزوده ويحميه ويدافع عنه - 00:03:08

الا انه بقي على كفره على ملة عبدالمطلب فلو بعثت اليه فنهيته فبعث اليه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل البيت وبينهم وبين ابي طالب قدر مجلس رجل فخشي ابو جهل - 00:03:40

ان يجلس الى ابي طالب فيكون ارقى عليه ووثب فجلس في ذلك المجلس الذي هو ابو طالب فلم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا قرب عمه فجلس عند الباب - 00:04:10

وقال له ابو طالب اي ابن اخي ما بال قومك يشكونك يزعمون انك تشتم الهتهم وتقول وتقول قال واكثروا عليه من القول وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال - 00:04:31

يا عمي اني اريدهم على كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب وتؤدي اليهم بها العجم الجزية ففزعوا لكلمته ولقوله وقال القوم كلمة واحدة نعم وابيك عشرا قالوا فما هي؟ قال لا اله الا الله - 00:04:58

فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم ويقولون اجعل الالهة الها واحدا؟ ان هذا قال شيء عجاب فنزل فيهم صاد والقرآن ذي الذكر الى قوله بل لما يذوقوا هذا اخرجه الترمذي وصححه والنسائي واحمد وابن ابي شيبة وعبد ابن حميد والحاكم وصححه وابنه - 00:05:29

والبيهقي في الدلائل وابن جرير وابن المنذر فهذا الحديث المروي في سبب نزول هذه السورة الكريمة في صدرها قوله جل وعلا ورأى الجمهور جمهور القراء الاسكان وقرأ الكسر وقرأ وقرأ - 00:06:04

وقرأ صادم بالكسر والتنوين وقراءة الجمهور الاسكان وقيل فيها هي اسم من اسماء الله جل وعلا وقيل هي اسم الرسول صلى الله عليه وسلم من اسمائه عليه الصلاة والسلام بان اسمائه كثيرة - 00:06:55

وقيل اسم للسورة وقيل الله اعلم بمراده بذلك وقد تقدم لنا الكلام على الحروف المقطعة في اوائل السور التي هي اولها الباقرة

واخرها فيما قرأنا هذه السورة صاد الف لام ميم والف لام ميم راء والف لام راء - 00:07:36
طه وغيرها من السور التي تقدمت ياسين وغيرها من الصور المبدوءة بحروف مقطعة القول الاسلم ان يقال الله اعلم بمراده بذلك لان هذه الاقوال توقعات من العلماء رحمهم الله وتوخ لذلك - 00:08:16
وتحر للمراد ولم يثبت فيها حديث صحيح يشار اليه فلو ثبت فلم يلتفت الى غيره والقرآن نزل للاعجاز والتحدي وكأنه يقول للعرب هذا الكلام الذي عجزتم ان تأتوا بمثله او ان تأتوا بعشر سور من مثله - 00:09:00
او ان تأتوا بسورة واحدة من مثله هو مكون من هذه الحروف من كلامكم الذي تعرفونه فهم عجزوا مع انهم ارباب الفصاحة والبلاغة واللغة بروزهم وحذقهم باللغة العربية لم يوجد قبلهم ولا بعدهم من هو مثلهم او اجود منهم - 00:09:37
ومع ذلك عجزوا ان يأتوا بمثل القرآن ولا بمثل عشر سور ولا بمثل سورة واحدة من مثله تحداهم الله القرآن وامرهم ان يجتمعوا وان يستعينوا بمن شاءوا من الجن والانس وغيرهم - 00:10:09
فلم فلم يستطيعوا فعجزوا القرآن فيه التحدي والاعجاز في كل معنى من معانيه في معناه في اسلوبه في تركيبه في اخباره بالمغيبات في اعجازه في كل شأن من شؤونه لانه كلام الله جل وعلا - 00:10:27
ولا يمكن ان يصل كلام البشر مهما وصل من البلاغة والفصاحة ان يصل الى حد ان يأتي بشيء يماثل كلامه الله جل وعلا ولولا ان الله جل وعلا يسره وسهله وبينه ووضحه ما استطاع البشر ان يفهموه او ان يدركوه - 00:10:52
كلام الله ولكن الله جل وعلا لطيف بعباده. وكما قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل مدكر لولا ان الله يسره وبينه ووضحه ما استطاع البشر ان يقرأوه والقرآن للذكر - 00:11:16
الواو حرف وقسم وجر والقرآن مقسم به وجواب القسم قيل فيه اقوال قيل انه محذوف دل عليه السياق والقرآن ذي الذكر ان هذا القرآن لحق والقرآن للذكر ان محمدا لصادق - 00:11:45
والقرآن للذكر انكم لمبعوثون ومجزيون باعمالكم يصح لان هذه المعاني دل عليها القرآن لا يصح ان يكون محذوفا دل عليه السياق ويصح ان يكون مذكورا كما سيأتينا في ايات قريبة وبعيدة - 00:12:28
قيل الجواب في قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق وقيل الجواب في قوله ان ذا ان ذلك لحق تخاصم اهل النار. في الاية الرابعة والستين من هذه السورة وهذا بعيد - 00:12:59
وقيل ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب وهذه الاية الرابعة عشر من هذه السورة الرابعة عشرة والاقرب الذي رجحه كثير من العلماء ان الجواب اما ان يكون محذوف دل عليه السياق واما ان يكون بل الذين كفروا في عزة وشقاق لانه يواليها وقريب منها - 00:13:26
بسم الله الرحمن الرحيم اما الكلام على الحروف المقطعة لقد تقدم في اول سورة البقرة بما اغنى عن اعادتها ها هنا وقدم كلام العلماء رحمهم الله على الحروف المقطعة انها لكذا او لكذا او لكذا اقوال كثيرة - 00:13:56
وارجحها الذي اختاره جمع من العلماء ان يقال الله اعلم بمراده بذلك وقوله تعالى والقرآن ذي الذكر اي والقرآن المشتمل على ما فيه ذكر للعباد. ونفع لهم في المعاش والميعاد - 00:14:20
قال الظحاك في قوله تعالى ذي الذكر لقوله تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم والقرآن للذكر للذكر ذي يعني صاحب الذكر لي كذا صاحب كذا اي الذكر للذكر والمراد بالذكر - 00:14:44
التذكر والاتعاظ لان القرآن فيه ذكرى وفيه واعظ وفيه ارشاد وفيه بيان وايظاح وقيل المراد بذي الذكر للشرف. يعني صاحب الشرف والمكانة كما قال الله جل وعلا لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون. فيه ذكركم يعني شرفكم ورفعتكم - 00:15:13
والله جل وعلا رفع شأن العرب بانزال القرآن بلغتهم ونزول القرآن بلغة العرب تشريف للعرب والقرآن ذو شرف ومشرف لمن نزل بلغته ولا منافاة بين القولين يصح ان يكون فهو كذلك. القرآن للذكر فيه الذكرى والموعظة والبيان - 00:15:43
والارشاد وفيه الشرف وعلو المنزلة لانه كلام الله حقا. نعم اي تذكيركم وكذلك قال قتادة واختاره ابن جرير وقال ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد ابن جبير واسماعيل ابن ابي خالد - 00:16:16

وابي عيينة وابو حصين وابو صالح والسدي للذكر الشرف اي ذي الشأن والمكانة ولا منافاة بين الاول للذكر للبيان والايضاح والتذكر والاتعاظ القول الاخر لجمع من المفسرين للذكر ذي الشرف - 00:16:38

يقول ابن كثير رحمه الله ولا منافاة نعم ولا منافاة بين القولين فانه كتاب شريف مشتمل على التذكير والاعذار والانذار واختلفوا في جواب هذا القسم فقال بعضهم هو قوله تعالى - 00:17:01

ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب وقيل قوله تعالى ان ذلك لحق تخاصم اهل النار ان كل الا كذب الرسل هذه الاية الرابعة عشرة وان ذلك لحق تخاصم اهل النار الاية الرابعة والستين. من هذه السورة - 00:17:20

وهذا والله اعلم بعيد لانه يبعد ان يكون الجواب جواب الاية الاولى في الاية الرابعة والستين لانه تطرق الحديث اثناء ذلك لمواضيع اخر حكاهما ابن جرير وهذا الثاني فيه بعد كبير وضعفه ابن جرير - 00:17:45

وقال قتادة جوابه وللذين كفروا في عزة وشقاق واختاره ابن جرير. ثم حكى ابن جرير. يعني اختار ابن جرير هذا القول قال لقربه لقربه من القسم والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق - 00:18:09

ثم حكى ابن جرير عن بعض اهل العربية انه قال جوابه بمعنى صدق صدق حق والقرآن ذي الذكر وقيل جوابه ما تضمنته سياق السورة بكاملها والله اعلم وقيل الجواب الذي هو محذوف تقديره انك لمن المرسلين - 00:18:32

الجواب انك والقرآن ذي الذكر انك يا محمد لمن المرسلين وقوله تبارك وتعالى وللذين كفروا في عزة وشقاق اي ان في هذا القرآن لذكرى لمن تذكر وعبرة لمن يعتبر وانما لم ينتفع به الكافرون لانهم في عزة - 00:18:57

اي استكبار عنه وحمية وشقاق اي مخالفة اي مخالفة اي مخالفة له ومعاندة ومفارقة بل الذين كفروا في عزة وشقاق يعني هذا القرآن ذو شرف وذو بيان وايظاح وكان الاجدر - 00:19:23

ان يبادر كفار قريش للايمان به واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم كان هذا هو الاجدر لمن كان عنده عقل وادراك لانه كلام واضح جلي والدين دين حق والرسول صلى الله عليه وسلم يعرفونه - 00:19:48

يعرفون نشأته ما جاءه من بعيد يجهلون امره ولا يعرفون صدقه من كذبه بل كانوا يلقبونه ايام صغره وصباه الصادق الامين لا يعرفون اصدق منه. ولا يعرفون امن منه صلى الله عليه وسلم - 00:20:14

ولا يعرفون افضل منه فهم معترفون له بالفضل قبل ان يدعوهم الى ما دعاهم اليه لكن لما دعاهم الى توحيد الله قال نفروا عنه قال الله بل الذين كفروا في عزة - 00:20:34

تكبر وتعاظم ويزعمون انهم غالبون غلبة كما قال الله جل وعلا وعزني في الخطاب عزني يعني غلبني صارت حجته اقوى من حجتي وفي المثل من عز بزأ من عز بز - 00:20:56

يعني من عز من غلب اخذ السلف من عزى من العزة والغلبة بس يعني اخذ سلب الرجل. اخذ ما معه يعني غلبة من الذين كفروا في عزة يعني تكبر وتعاظم - 00:21:31

بعد في التعاظم والعنفوان وشقاق الشقاق من الشك والشق ابعاد ما بين الشيئين الشق يبعد ما بين الشيئين اي هم في بعد عن قبول الحق ما كانوا يطلبون الحق او يبحثون عنه - 00:21:58

بل هم في بعد عن ذلك يقال تشاق فلان وفلان بمعنى تباعدا. تخاصما وتباعدا الشقاق مأخوذ من البعد والتجافي بين الشيئين ثم خوفهم ما اهلك به الامم الامم المكذبة قبلهم بسبب مخالفتهم للرسل وتكذيبهم الكتب المنزلة من السماء - 00:22:29

وقال تعالى كم اهلكنا من قبلهم من قرن اي من امة مكذبة فنادوا اي حين جاءهم العذاب استغاثوا وجأروا الى الله تعالى وليس ذلك بمجد عنهم شيئا كما قال عز وجل - 00:23:08

فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون. اي يهربون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون يقول تعالى كم اهلكنا من قبلهم من قرن لما ذكر نفورهم عن الحق - 00:23:29

وتعاظمهم على قبوله وبعدهم عن الاستجابة لمحمد صلى الله عليه وسلم قال لهم ايها الناس اتعظوا كم اهلكنا من قبلهم من قرن

فنادوا ولا تحين من عص كم هذه يسميها العلماء خبرية - 00:23:50
التي يفهم منها التكفير يعني كثير اهلكنا من الامم المكذبة لستم انتم اول امة تكذب المكذبون كثير وانظروا وتأملوا واسألوا من قبلكم ماذا كان شأن المكذبين الم نهلكهم كما قال الله جل وعلا الم نهلك الاولين - 00:24:17
اهلكناهم فكثير من الامم اهلكناهم لما كذبوا الرسل فانتبهوا انتم انتبهوا انتم لا تكونوا مثلهم انكم ان استمررتم في التكذيب اتاكم ما اتاهم لا محالة الامم السابقة اهلكنا كثيرا منهم. لما لم يؤمنوا بانبيائهم - 00:24:48
وحينما اينوا العذاب ورأوا نادوا الى الله استغاثوا سألوا الله اعلنوا توبتهم لكن هيهات لا تنفع قيل لهم لا تحين مناص يا من اوصلكم لان الله جل وعلا جواد كريم - 00:25:20
يقبل توبة العبد لكن متى قبل ان يغرغر قبل ان يعاين العذاب اما اذا عاين العذاب فان الله جل وعلا لا يقبل توبته وتقدم لنا قريبا عن قوم هود لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين - 00:25:52
قد يقول قائل الم يقل فرعون امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل الم يقل ذلك؟ قيل بلى الله جل وعلا حكى عنه ذلك. اذا ما الفرق بين هذا وهذا - 00:26:24
توبة فرعون لم تقبل وايمانه لم يقبل توبة داود قبلت لم لا اله الا الله. قوم يونس الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا قوم يونس - 00:26:45
لما امنوا كشف الله عنهم العذاب. ما الفرق بين هذا وهذا؟ تقدم قريبا وهو ان قلنا كما قال المفسرون رحمهم الله قوم يونس امنوا قبل ان يروا العذاب لان نبيهم عليه الصلاة والسلام يونس انذرهم العذاب - 00:27:21
قال العذاب نازل بكم بعد ثلاث فقالوا فيما بينهم انظروا ان خرج يونس فالعذاب واقع لا محالة لانه صادق وان لم يخرج فلا عذاب ترقبوا يونس عليه السلام فخرج ليلة ما كان وعدهم ان يصبحهم العذاب - 00:27:48
قالوا العذاب نازل اذا وخرجوا برجالهم ونسائهم واطفالهم ودوابهم وفرقوا بين الامهات واولادها وجأروا الى الله جل وعلا فتاب الله عليهم وكشف عنهم العذاب واخرهم ان ايمانهم قبل معاينة العذاب - 00:28:19
واما فرعون فايمانه بعدما رأى العذاب وهو في لجة الماء. في لجة البحر فلا ينفعه وكذلك كل انسان الى من الله عليه بالتوبة الصادقة النصوح في حال مرضه تاب الله عليه. لان الله جل وعلا جواد كريم - 00:28:46
يفرح بتوبة العبد ما لم يغرغر اما اذا عاين الملائكة عاين الملائكة العذاب بين يديه وحوله ويراهم اكثر مما يرى اهله الذين هم حول حالة النزع حينئذ يؤمن لا ينفعه - 00:29:14
قيل له الان الان وقد الان وقد كنت الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاذا بلغت الروح الحلقوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل اما اذا - 00:29:37
من الله عليه بالتوبة قبل ذلك فالله جل وعلا يقبلها ويتوب عليه ويقول جل وعلا كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا يعني نادوا الى الله نادوا تابوا الى الله رجعوا الى الله - 00:30:17
ولا تحرم مناص لا تلحين مناص لا هذه من اخواتي ليس ترفع الاسم وتنصت الخبر وتتصل بها التاء مات ساعة مندمي ذات الساعة ساعة مندم لا تحين مناص لا تلحين حين مناص. يعني ليس الوقت وقت مناص او وقت رجوع او وقت ندم - 00:30:43
لا ينفع الان لانه فات محله قال سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن قول الله تبارك وتعالى فنادوا ولا تحين مناص قال ليس بحين نداء ولا نزور ولا فرار - 00:31:20
وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ليس بحين مغاث وقال وقال شبيب ابن بشر عن عكرمة عن ابن عباس نادوا النداء حين لا ينفعهم وانشد تذكرته ليلى لا تحين تذكرا - 00:31:51
وقال محمد يعني لا ينفع التذكر في هذه الساعة وفي هذا الوقت. نعم وقال محمد بن كعب في قوله تعالى فنادوا ولاة حين مناص يقول نادوا بالتوحيد اين تولت الدنيا عنهم - 00:32:16

واستناصوا واستناصوا للتوبة اين تولت الدنيا عنهم وقال قتادة لما ودعوا الدنيا وانتهوا منها لا تنفعهم التوبة انما تنفع التوبة ما دام الانسان باق في الدنيا لم يعاين ملائكة الموت - 00:32:35

وقال قتادة لما رأوا العذاب ارادوا التوبة في غير حين النداء وقال مجاهد فنادوا ولا تحين مناص ليس بحين فرار ولا اجابة وقد روى وهذه ليت قالوا هي مختصة بينافي الاحيان. بنفي الاوقات لا تحين - 00:32:57

لا تلحين حين هكذا تكتب تاؤها منفصلة لا الحالة والتاء وحدها وحين وحدها لا تحينا ورؤي عن بعض العلماء جواز كتابتها لا تحيد التاء المتصلة بالحين لا تحين نعم وقد وقد روي نحو هذا عن عكرمة - 00:33:23

وسعيد بن جبير وابي ما لك والظحاك وزيد بن اسلم والحسن وقتادة وعن مالك عن زيد ابن اسلم ولات حين مناص ولا نداء في غير حين النداء وهذه الكلمة وهي لا - 00:33:53

التي للنفي لا التي للنهي يعني مثل ليس نعم زيدت معها التاء كما تزاد ثم فتقول ثمة تقول مثلا ثم ثم تقول ثمة ولا تاء. نعم. كما تزاد في ثم - 00:34:14

ويقولون ثمة وربى فيقولون ربتاه. ربتاه. ربتاه نعم. وهي مفصولة والوقف عليها وهي منصوبة ولا تاء نعم. ومنهم من حكى عن عن المصحف الامام فيما ذكره ابن فيما ذكره ابن جرير انها متصلة بحين - 00:34:35

عن المصحف الامام الذي كتب في زمن عثمان رضي الله عنه قالوا ان التاء متصلة بحين لا انها متصلة بحين ولا طحين ولا طحين مناص والمشهور الاول المشهور الاول انفصالها - 00:35:00

ثم رأى الجمهور بنصب حين تقديره وليس الحين حين مناص ومنهم من جوز ولاة حين حين منصوبة على انها خبر واسمها محذوف ولا تلحين حين مناص. ولات ساعة من دمي ولات الساعة ساعة من - 00:35:22

دمي يعني ندم نعم ومنهم من جوز النصب بها ومنهم من جوز الجراء بها ولاة الساعة ولا ساعة مندم. ولات ساعة ولا الساعة ساعتي ولكن نصفها اشهر لانها تكون خبر لا - 00:35:50

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:36:15